

# تفسير سورة الشعراة الآية (221-611) لفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان من المرجومن. قال ربى ان قومي كذبون. فافتتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معى من المؤمنين. فانجيناهم ومن معه في الفلك ثم اغرقنا بعد الباقيين. ان في ذلك لایة وما كان - 00:00:01

اكثر ام مؤمنين. وان ربک لهو العزيز الرحيم قالوا يعني لما رأوا تصميمه عليه الصلاة والسلام وانه لن يطرد المؤمنين لقولهم وان هؤلاء الاراذل ليس عليهم من حسابهم من شيء - 00:00:47

وانما حسابه مع الله وهم مؤمنون لجأوا الى القوة فقالوا لئن لم تنتهي يا نوح عما تقول لنا لتكونن من المرجومن بالحجارة او بالشتم لئن لم تنتهي فيها اشكال من حيث الاعراب - 00:01:10

لان فيها قسم وشرط وكلها يحتاج الى جواب فاين جواب الشرط وain جواب القسم ابن مالك يقول واحدث لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرته فهو ملتزم وحده لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو منكم. وايضا لنكونن - 00:01:37

ما الشر جواب شر لان اللام ما يمكن تقتربن بجواب الشرط انما تقتربن بجواب الفصل اعترف بجواب القصد على كل حال القاعدة عند اهل العلم في النحو يقولون انه اذا اجتمع شرط - 00:02:02

وقسم حذف ايهم؟ لا جواب متأخر جواب متأخر فاذا قلت ان قمت والله لا لا ان قمت والله ضربتك ما تقول لا ضربتك لان الشرط المتقدم ولكنني قلت والله ان قمت - 00:02:21

ضربتك ما يصنع لا ضربن اي نعم نعم لان لم تنتهي يعني لتكونن من المرجومن فاكتروا والعياذ بالله ما ارادوا من رجمه بثلاثة مؤكفات القسم واللام ونوح ثم او غلو في - 00:02:51

الوعيد والتهديد حيث قالوا من المرجومن ولم يقولوا لغافلتك لانه كأنهم يقولون فيه من سبق فرجم فنحن نرجمك معهم وقوله بالحجارة او بالقول ايهم اقرب؟ الحجارة اقرب بالحجارة اقرب لان الرجم بالقول - 00:03:20

حديث الاستعمال قليل الاستعمال ثم ان التهديد به من هؤلاء الذين يرون انهم يتكلمون من مصدر القوة ليس بلا اقرب في مقام في المقام. فالصواب انهم ليتحققون من المرجومن بالحجارة - 00:03:54

حينئذ لجأ الى الله سبحانه وتعالى فقال ربى ان قومي كذبون بيني وبينه هذا الدعاء جمع بين اسباب الاجابة الثلاثة وهي دعاء الله تعالى باسم الربوبية ربى وبذكر الحال الداعية المقتضية للدعاء - 00:04:10

ان قومي كذبون والثالث الطلب فافتتح بيني وبينه فتحا ونبتني ومن معى من المؤمنين اولا قوله ربى ان قومي الربوبية لما مر علينا تنقسم الى قسمين عامة وخاصة وهذه من الربوبية الخاصة خاصة نعم بل هي نعم - 00:04:37

بل هي من اخص الربوبيات لانها ربوبية الله تعالى لرسله. وفيه ايضا قوله ان قومي كذبوه اظهار للاضعف يعني لما هو اضعف لان قوله ان قومي كان مقتضى الحال ان يكونوا مصدقين له - 00:05:05

لأنهم قومه ولكنهم والعياذ بالله قالوا مذبذبين له فصارت حاله تقتضي رأسه اكثر. حيث ان قومه هم الذين كذبوه ثم انه يقتضي ان تكون النكارة فيهم اعظم ايضا. لأنهم قوم. بهذه الاظافرة - 00:05:27

فيها فائدتان الفائدة الاولى بيان انه مستحق للرأفة اكثر لان قومه هم الذين كذبوه. ثانيا ان قومهم يستحقون للتنكيل بهم اكثر لانهم

00:05:49 قومه وكان عليهم ان يصدقونه ويعندهم. يعني من ان يؤذن. فكيف هم الذين يؤذنونه -

وهذا كقوله تعالى والنجم اذا هو ما ضل صاحبكم وما غوى. ولم يقل ما ضل النبي او الرسول بل قال ما ضل صاحبكم؟ يعني الذي تعرفونه وتعرفون امانته - 00:06:13

فكيف تنكرون ما جاءكم به من من المراج؟ نعم قال ان قومي كذبوني يعني نسبوني الى كذب يقال كذبه وكذبه والفرق بينهما يا ابراهيم؟ ان كذبه اخبره بخلاف الواقع وكذبه ان انه كذب لم يصدق ما جاء به. نسبة - 00:06:34

طيب وكذبه اخبره بالكذب نعم قال ربى ان قومي كذبوا فافتتح بيني الفاول السببية. افتح بين هذا هو ظاهر في الامر لكنه في جانب الله يسمى دعاء اذ الامر لا يكون الا من يستعلي على المأمور. وليس الطالب بمستعمل على مطلوبه - 00:06:57

ثم ان الله جل وعلا فوق كل شيء فافتتح بيني وبينه فتحا اي احکم وسمى الحكم فتحا لانه ينفتح به الامر ويتبين فينفصل هذا عن هذا. وهذا الفتح بان ينجيه ومن معه من المؤمنين ويهلكهم - 00:07:24

اما نجاة ومن معه من المؤمنين فمصرح بها. واما اهل واما اهلاكم فلا نجاة الا من من هلكه هذا الفتح الذي سأله نوح ان يهلك الله تعالى قومه وان نجيه هو ومن معه من المؤمنين. وقد قال وقد قال تعالى عنه في سورة نوح - 00:07:52

ربى لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. انك ان تذركم ليضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفرا. وفي هذه الاية انك ان تذركم يظلون عبادك يعني قد يقول قائل هل ان نوح يخبر الله تعالى بالواقع؟ اليه الله تعالى عالما به - 00:08:14

الجواب بلى هو عالم به لكن قصده عليه الصلاة والسلام بيان الحامل له على هذا الدعاء. انه في اعتقاده يظن او يعتقد انه اذا ابواهم لا يلدون الا فاجرا كفرا والا تعالى فالله علیم به - 00:08:38

فيكون هذا كالاعتذار عن هذا السؤال العام. ربى لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هنا قال افتح بيني وبينه فتحا ونجني ومن معى من المؤمنين هذه المعيية ليست معيية اختلاف كما هو معروف بل هي معيية اشتراك - 00:09:01

في عمل وعقيدة. فان المؤمن الذي مع نوح المؤمنين كانوا مشاركين له في العقيدة والعمل العقيدة والعمل وهذا مما يدل على ان المعيية ليست كما فهمه المحركون في معيية الله سبحانه وتعالى - 00:09:23

وانها تقتضي المشاركة في المكان او الاختلاط ليس بالازم هذا. قوله ومن معى من المؤمنين ببيان الجنس ببيان المبهم في من معى لان من اسم موصوف والاسم موصول يحتاج الى بيان - 00:09:43

وبيانه اما من صلته واما من غيرها. قال الله تعالى فانجيناه الفاء للسببية اي فبسبب دعائه انجيناوه وهي مع افادتها السببية تفيد ايضا التعقيب. قال فانجيناوه ومن معه ومن معه - 00:10:04

ديال الفولت المسكون. هنا قال ومن معه مع ان دعاءه ومن معى من المؤمنين. وكلمة من معه نعم عم فما هي الحكمة في ذلك؟ انه صحب معهم يعني بعض الحيوانات المخلوقات - 00:10:28

نعم وانه اخذ من كل زوجين. نعم. فهذه لا توصف بالايمان او على المسلمين. ولعله ما ايضا نوح عليه الصلاة والسلام في دعائه ما كان في ما يظهر يدور في ذهنه انه ان الله ينجي هذه المخلوقات الاخرى. بل قال من مال من المؤمنين - 00:10:53

يشكل على هذا قوله ومن معه من ولم يقل وما معه؟ ها؟ ايه من باب التغليب والاهتمام احيانا ترد القرآن ايه على كل حال من باب التغريب ولانه هو ايضا انما دعا - 00:11:15

لمن معه؟ فكان الله سبحانه وتعالى غلب جانب العقلاه لانه هو انما دعا بانجائهم انما دعا بانجائهم فصار هذا انساب للمطابقة مطابقة الاجابة للطلب وقد ضمن معه في الفلك المشحون - 00:11:36

الفلك الذي بناء او صنعه نور في امر الله عز وجل. وقد قال الله تعالى وحملناه على ذات الواح ودنس. وهنا قال في الفلك وهذا قال ذاك الواح ودسر واياها اخطر - 00:12:00

ها؟ ما فيها شك. اخطر من ذات الوهم. ها؟ لكن الاية السورة طلبت الساعة من شق القمر كما هو معروف في فوائل اياتها ومقاطعها وجمل الايات المناسب لها ذات الواح ذات الوهم كما ان فيه فائدة معنوية وهي بيان الموارد - 00:12:18

هذه السفينة انها من الالوح والمسامير ليكون في ذلك دليل على انها محكمة وان ولاجل ان يتعلم صناعة السفن من لم يعرف. نعم.

والصناعة في ذلك الوقت ما تطورت الى هذا التطور. فالحاصل ان هذه السبب في انها هناك ذكرت - [00:12:49](#)

فوطة وهنا ذكرت بالاثنين يخاف قوله المسكين يقول المملوء من الناس والحيوان والطير نعم مشحون مملوء من الحيوان للناس والحيوان والطير. الطير ما هو من الحيوان؟ ها؟ بل. لكن عفوه عليه من باب عطف - [00:13:15](#)

الخاص على العام. نعم. ايه. حتى الانسان من الحيوان. لكن الانسان حيوان ناقص كما يقول المناطق نعم كانه يقول كانه يربى الحيوان ما يمشي على رجليك والطير ما يطير بجناحه. والا لو قال والحيوان لكفى - [00:13:42](#)

وغيره في الفلك المشحون مر علينا كثيرا ان الفلك اسم جنس يشمل بلفظه الواقع والجمع يعني هذا اللفظ الصالح للجمع والمفرد حتى اذا كنت في الخلق وترى بمن ريح طيبة وفرحوا بها وترى هنا اراد بالصوت جمع للمفرد؟ جهل الم ترى ان - [00:14:12](#)

تجري في البحر. هذا لا. اراد به المفرد. لو قال لو كان زجام لقال تجريم نعم؟ لا اراد هو اراد اللفظ مفرد الان. لكن يراد به الجنس مثل ما تقول الانسان هو مفرد لكن للجنس - [00:14:41](#)

انما الكلام على ان كنت تطلق على الجمع والمفرد اطلاقا واحدا نعم ما يتميز ان المربع الجمع دون المفرد او والمفرد من الجمع الا بالسياق. نعم. قال تعالى ثم اغرقنا - [00:15:01](#)

اي بعد ان جاء بعده اي بعد انجائهم الباقيين من قومهم. والذين نجوا كما قال الله تعالى في سورة هود قليل وما امن معه الا قليل. شف ابنته احد ابنائه ما نجى. لانه كان كافر. وهو قتال ونجني ومن معى - [00:15:20](#)

من المؤمنين. كلام وفي الايات الاخرى ان الله قال له وننفذ فيها من كل الزوجين اثنين واهلك لكن الله استثنى الا من سبق عليه القول منه. ولكنه عليه الصلاة والسلام دعا الله تعالى - [00:15:48](#)

مشفقا وراجيا رحمته فقال ربى ان ابني من اهلي. وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين. فقال الله تعالى له انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. والجواب هنا فيه اشكال. انما قال - [00:16:07](#)

انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. ها؟ لانه كان مقتضى ما سبق ان يقول انه ليس من اهلك لان استثنينا مثلا الا من سبق عليه القول. لكن لو قيل كذلك الا لانه سبق عليه القول - [00:16:27](#)

لقال ولماذا سبق هذه القول؟ فذكر النتيجة الاخيرة وهو انه عمل غير صالح او عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك بعلم يا اخي.

نعم. توجيه صلاة لها انه اي سؤالك. اي سؤالك عمل غير صالح لانك سألت ما لا ما لا يجوز. بعلم الله - [00:16:52](#)

او انه اي الولد عمل غير صالح من باب المبالغة. يعني عامل غير صالح فاطلق عليه المصدر. كما يقال فلان عدل وفلان الرضا بمعنى ذو عدل ورضا. نعم. فالمعنى انه ذو عمل او غير صالح. ويؤيد هذا الاحتمال - [00:17:23](#)

القراءة لكنها ليست سبعية انه عمل غير صالح. انه عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك بذلك طيب هؤلاء الذين نجوا؟ هؤلاء الذين نجوا؟ هل هم الذين بقوا من اهل الارض لا ليسوا هم بل ذرية نوح - [00:17:45](#)

هم الذين بقوا. واما من كان معه من المؤمنين فانه فروا. ما بقى له الناس. لقوله قال وجعلنا ذريته ها هم الباقيين وجعلنا ذريته هم

الباقيين. ولهذا يقال ان نوح عليه الصلاة والسلام هو الاب الثاني للانسان. الاب الاول ادم وهذا هو الاب الثاني. لان - [00:18:12](#)

جميع من جميع بنى الانسان ماتوا وما بقى الا ذريته وجعلنا ذريته هم وهذه من ضمير فصل يفيد الحصر والاختصاص فهم الذين بقوا ويقولون يعني يقول المؤرخون انهم ثلاثة كان - [00:18:41](#)

لحام وياسر. والله اعلم هل هذه اسماؤهم ام لا؟ وهل هم ثلاثة او اكثرا او اقل؟ انما هذا كلام مؤكدة المهم انما الذي متيقن انه ما بقى

احد من اهل الارض الا ذريته الا ذرية نوح اي الصلاة والسلام فيكون هو الاب الثاني. وثم اغرقنا بعض - [00:19:01](#)

باقي من قومه ان في ذلك لایة وما كان اكثراهم مؤمنين وان ربكم هو العزيز الرحيم واغراهم. آية عظيمة لان الله تبارك وتعالى فتح ابواب السماء بماء ملهم. ففتحنا وفتحنا امراة سبعين. وفتحنا ابلغ من فتحنا - [00:19:24](#)

فتح الله ابواب السماء بماء منهم يعني نازل بقوة وشدة وكثرة وفجرنا عيوننا المعربون يقولون ان الاصل فجرنا عيون الارض وان هذا

التمييز محول عن المفعول. وفي الحقيقة ان فجرنا الارض عيونا ابلغ واعظم. يعني كان الارض كان الارض -

00:19:48

كلها صارت عيونا فهو ابلی من فجرنا عيون الارض حشرة عشر عيون ما تزيد لو كانت لكن فجرنا الارض عون حتى ان التنور بدأ يفوق بدأ يفور من من الماء والتنور كما تعرفون ابعد ما يكون عن الماء لانه - 00:20:13

محل تفجير النار. ومحل تفسير النار يكون يابسا لبوسا بالغا. ولكن مع ذلك صار باذن الله يفور. التقى الماء على امر قد قدر. حتى بلغ صمم الجبال وغرق الناس كلهم الا من في هذه السفينة وحيثئذ صدق قول نوح لقومه ان تسخروا منا فانا نسخر - 00:20:41 ومنكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب مخلصين ويحل عليه عذاب مقيم. فصار السخرية الان السحرية الحقيقة لهؤلاء الذين على السفينة وكأني بهم يطلعون اليهم من نوافذها وهن يعومون في هذا الماء ويغرقون. وهؤلاء في منجاة منه. يقول الله تعالى ان في ذلك لایة - 00:21:11

وما كان اكثراهم مؤمنين اكثرا من على رأي المؤلف اكثرا قوم نوح مؤمنين ولكن الاصح اهل مكة اهل اكثراهم الذين بعث فيهم الرسول عليه الصلوة والسلام. مؤمنين ان في ذلك لایة. نعم. قول وما كان اخره منين هذه هي ماء - 00:21:37

الحجازية وكان زائدة. كل منافه كان اصلية والعمل اللي كان اللي كان كما ذكرنا لان الاصل عدم الزيادة. اذا جعلت العمل لما لزم ان تجعل كان زائدا. واذا العمل اللي كان بقيت ما نافية على على ما هي عليه. وان ربك لهو العزيز الرحيم - 00:22:03

بين العزة الغالية القاهرة الرحيم الرحمة البالغة لكنه سبحانه وتعالى لجمعه بين العز والرحمة صارت الرحمة تكون في مواضعها والعز يكون في مواضعه. وكما اقسام العزة في الله بها. كيف؟ نعم - 00:22:33

عزه قدر. هم. عزة قهر. هم. عزة امتنان. نعم. عزة القدر والقهر والامتنان. ايش معنى عزة القدر؟ لان الله سبحانه وتعالى يعني له القدر العالى يعني الذي لا يشبهه احد من مخلوقاته اذا صار عزيز القدر يعني ان قدره - 00:23:01

ولا نظير له. اي. لا نظير له. مثل ما تقول هذا عزيز يعني ما يوجد نعم عزة القدر اي ان الله سبحانه وتعالى آقا هر من سواه. نعم مخلوقاته؟ نعم. هنا. قاهر وغالب له. طيب وليس الامتناع؟ اي انه لا يمكن لاحد - 00:23:31

ان يتوصل اليه او بسوء او اي يعني يمتنع عليه كل كوء او نقص. نعم. طيب وقالوا في المعنى الاخير من هذا قولهم ارض عذاب. هنا نسميتها عزاء. يعني قبلة قوية - 00:23:56

ليست رخوة لينة وان الرحيل فمعنى ذو الرحمة الواصلة الى خلقه. لان رحيم غير الرحمن نعم اهل السنة يا جماعة يثبتون الرحمة لله حقيقة. وغيرهم يقولها بان المراد بها الاحسان او ارادة الاحسان. يعني انهم يصفونه الى لازم - 00:24:16

كيف؟ قالوا لان الريح الرحمة هي الرقة. الرقة والله سبحانه وتعالى منزه عند الرقاب. فيقال من قال له ان الله منازلهم عن رفقة الرحمة فانه سبحانه وتعالى يرحم عبده بمعنى انه يعطف عليه. واي مانع يمنع - 00:24:45

هل هل يقاسي هو محمود او اللين هو محمود نعم لا شك ان هذا هو المحمود. ثم اننا نقول ان لين الانسان غير من الله سبحانه وتعالى اني انسان سببه الضعف احيانا. وعدم وعدم القدرة. ولهذا يرحم الانسان احيانا من لا - 00:25:05

الحفرة نعم لانه ما عنده الا مجرد العاطفة عاطفة اللين التي سببها الضعف نعم اما الله عز وجل فان رحمته رحمة قوة ورحمة حكمة ولهذا يعذب اهل النار ذلك العذاب العظيم - 00:25:30

نعم وهو ارحم الراحمين. مما يدل على ان رحمة الخالق ليست كرمة المخلوق. ماذا يستفاد من قوله؟ فافتتح بيبي وبيبي فتحا معناه ان يحكم بينهم في اهلاكم طيب هل يثوغ مثل هذا الدعاء؟ نعم هم لانه - 00:25:47

لأنهم اهلا لله يعني يستفادوا منه انه عند اليأس؟ اي نعم. يجوز ان يدعوا الانسان على المكذبين والمعندين هل اقر بصرنا هذا ام ام خالفهم؟ هل شرعنا او قطع هذا ام خالفه؟ شربنا اقره انما فضل - 00:26:07

الدعاء الا ايلا كانت ابته انهم لا يستقيموا ولا يؤمنوا وش دليلك؟ دليلي انه لا لا الرسول صلى الله عليه وسلم دليل على عدم مشواه الدعاء الا عند الحاجة. اي. ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزع جبريل وقال ان شئت - 00:26:27

فقال اني لارجو ان يخرجني الله من اصحابهم اني اعبد الله وحده لا يشرك به شيئا كما قال عليه الصلاة والسلام هذا ولكنه لم نعم هو منع ان الانسان يدعو على اذا هذا مشروع عدم الدعاء. يعني معناه ان ان شرعننا واراد مخالف لذلك. نعم - [00:26:47](#)

طيب فيتنى اصلاح من هذا؟ الدليل الصريح في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا عليه في الصلاة اللهم اهلك فلان وفلان طيب فيتنى اصلاح من هذا؟ الدليل الصريح في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا عليه في الصلاة اللهم اهلك فلان وفلانة اه نزل عليه قوله تعالى اه ليس لك منهم شيء تعذبهم او يتوب عليهم؟ فكف عنه. نعم - [00:27:07](#)

اي نعم. شرعننا امر بالصبر. وعدم الدعاء عليه. ولكن قد يقال ان نوح عليه الصلاة والسلام شريعة تخالف شريعتنا ولا ولا مانع من ان تختلف الشرائع في مثل هذا. وايضا فان نوح عليه الصلاة والسلام مكث في قومه كم - [00:27:27](#)

الف سنة الا خمسين عاما وكلما دعاهم ازدادوا اصغرها واستكتابا. فما بقي ان نصبر عليه الفائدة لكنه لم يهاجر منهم كما فعل يونس بل بقي فيهم حتى ان عذبهم الله. يا شيخ نعم قول الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:27:47](#)

معالما من قريش. نعم. لا يدل هذا على جواز. لكنه ما نعني في اخر الامر منعني. ولا هو دعا قريش في في مكة قبل ان يهاجر. في الاخير يعني ليس لك من هذا الشيء بعد كثير - [00:28:07](#)

طيب قوله ماذا يستفاد من قوله؟ فانتيناه ومن معه في نعم. ستشمل النجاة. المؤمنين ومن ركب معه في الخبز من الحيوان ان الله سبحانه وتعالى انجى من معه من المؤمنين بناء على دعائه. نعم. ها؟ وانجى غيرهم ايضا مما يحتاجون الى وجوده - [00:28:27](#)

من كل زوجين اثنين طيب آهل يستفاد من الاية الاية الكريمة. الاشادة في هذا الفلك. ابراهيم. نعم. اثنين انه في تعريفه بان العسير قال للتعريف الداع الكمال يعني الكمال نعم وكون مشحون يدل ايضا على قوته لأن ما ليس بقوى - [00:29:01](#)

لو شحن لفرق وتلت. يعني كثيرين هم قطعا. في ذاك المشحون بعد آلا مع المشحون لكونه موجودا ومع ذلك استقام وانجى الله به من معه - [00:29:37](#)